

الأمثال الشعبية مرآة للثقافة الجزائرية؛ جرد مجموعة من الأمثال الجزائرية مع عرض ما يقابلها من

الفصحى

**Popular proverbs as a representative of Algerian culture;  
Collection of a group of Algerian proverbs  
And translating them with its equivalents in classical Arabic**

حمودة جلال<sup>1</sup>، خروب يحيى أومحمد<sup>2</sup>

<sup>1</sup> جامعة مولود معمري تيزي وزو (الجزائر)، hammoudadjalal@gmail.com

<sup>2</sup> جامعة مولود معمري تيزي وزو (الجزائر)، yahiakherroub@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2021/05/01 تاريخ القبول: 2021/06/01 تاريخ النشر: 2021/06/08

**ملخص:**

يرمي هذا البحث إلى تسليط الضوء على الأمثال في عمومها باعتبارها ظاهرة لغوية ورصد تطورها تاريخيا مع التصنيفات التي مستها تبعاً لذلك، مع التعرّيج على الأمثال الشعبية الجزائرية كونها واجهة للثقافة الشعبية، وعرض ما يكافئها في اللغة العربية الفصحى.

وتبعاً لهذا فقد لمسنا ارتباطاً وثيقاً بين العامي من الأمثال والفصحى منها رغم اختلاف مستويات اللغتين العامية والفصحى، ولقد كان عاملي الدين والبيئة الاجتماعية دور في رواج أمثال شعبية تكافئ نظيرها في الفصحى. كلمات مفتاحية: المثل العربي، تصنيف الأمثال العربية، الأمثال الجزائرية، التكافؤ، الثقافة.

**Abstract:**

This paper studies proverbs as a linguistic phenomenon .At the same time, it traces its development historically. And classifies it. It also studies popular Algerian proverbs as it represents the Algerian culture. It also offers equivalents from ancient Arab proverbs, according to this research; We found a close connection between Algerian proverbs and classical Arabic proverbs, despite the difference in the level of the two languages

**Keywords:** The Arabic proverb; Classification of Arabic proverbs; Algerian folk proverbs; Equivalence; culture.

المؤلف المرسل: حمودة جلال.

## 1. مقدمة:

ترتبط اللغة ارتباطا وثيقا بالعالم الواقعي فتعبر عنه وتتجاوز وظيفة التواصل فيما بين الأفراد لتصل إلى التعبير عن الثقافة المشتركة فيما بينهم، عبر ظواهر لغوية تظهر من خلال الاستعمال المختلف للغة، ومن بين هذه الظواهر الأمثال، فهي استعمال فريد من نوعه يسود بين أهل اللغة، ويحضر في جميع اللغات، إذ يتيح المثل للناطقين بمختلف اللغات التعبير عما يختلج مشاعرهم وأحاسيسهم من جهة ومن جهة أخرى يقدم المثل أيضا فرصة التعبير عن الواقع، ويتعدى ذلك ليكون مثل الحقيقة المتعارف عليها، أو القاعدة التي لا يجب حرقها.

وقد تطوّر الأمر إلى أن صارت الأمثال سمة ثقافية، تمثل واجهة ثقافية ولغوية لمختلف العادات والتقاليد والبيئات، كما تشمل العديد من المواضيع، وغالبا ما يدور المثل في فلك المورد والمضرب، والمورد أول حادث قيل خلاله المثل، بينما المضرب هو موضعٌ يسمح بقول المثل مجددا وهكذا تداول الناس الأمثال لعصور وعصور.

وعلى أساس أن المثل مرتبط بكل ثقافة ولغة، فقد شهدت العامية الجزائرية الكثير من الأمثال التي يزخر بها المجتمع الجزائري على تعدد عاداته وتقاليده، وسنحاول في هذا البحث التطرق للأمثال وأهميتها الثقافية، وحضورها في مختلف مستويات اللغة العامي منها والفصحى، كما سنعرض في الشطر الثاني من البحث على جرد جملة من الأمثال الشعبية الجزائرية مع شرحها، وفي الوقت نفسه، نطرح ما قابلها من العربية الفصحى؛ في محاولة لترجمتها ترجمة تكافئية. توفيقا نفس المعاني ويكون القاسم المشترك فيما بينها عنصر الاستعمال أي متى يُضرب المثل.

وسنحاول في هذا البحث التطرق إلى الأمثال باعتبارها ظاهرة لغوية وثقافية، أثبتت حضورها لدى مختلف الشعوب على اختلاف لغاتهم بل وعلى اختلاف مستويات اللغات في حدّ ذاتها، بين الفصحى والعامي، عبر إظهار ماهية الأمثال، وتصنيفها في اللغة العربية حسب التصنيف التاريخي، وكذا تبين دور البيئة المجتمعية في ضرب الأمثال وتداولها، لنعرض في الشطر الثاني من البحث على جرد مجموعة من الأمثال السائرة في الثقافة الجزائرية، على اختلاف مواضيعها، وإرفاق كل منها بشرح يسير حول معنى المثل وفيما يُضرب عادة، وعرض مقابله من الأمثال في اللغة العربية الفصحى.

## 2. الأمثال؛ الماهية، والتصنيفات حسب التاريخ.

## 1.2 التعريف الاصطلاحي للأمثال:

يُعرف المثل على أنه جملة من القول مقتضبة من أصلها، أو مرسلّة بذاتها، فتتسم بالقبول، وتشتهر بالتداول، فتتقلّ عما وردت فيه، غلى كل ما يصحّ قصده بها، من غير تغيير يلحقها في لفظها، وعما يوجه الظاهر إلى أشباهه من المعاني، فلذلك تضرب، وإن جهلت أسبابها التي أخرجت عليها (زهايم، 1981، صفحة 25)

يقول علماء اللغة العربية أن كلمة المَثَلِ مأخوذةٌ من قَوْلِكَ مَثَلُ الشَّيْءِ. ومثله كما تقول: شَبَّهُتُهُ وشَبَّهُهُ، لأنَّ الأصل فيه التشبيه، ثم جُعِلَتْ كُلُّ كلمةٍ سائرةٍ مثلاً، ويرى غيرهم أن الكلمة مأخوذة من العربية ففيها كلمة "مَثَل" تدل على هذا المعنى بل أوسع منه فهم يطلقونها على الحكمة السائرة وعلى الحكاية القصيرة ذات المغزى، وعلى الأساطير أيضا. (أمين، 2012، صفحة 68)

تتيح الأمثال للناس قول ما يريدون بالشكل الذي يرغبونه وتلبي رغبتهم في التعبير عن تفاعلاتهم. وتتضمن الأمثال خبرات يومية وملاحظات شائعة بلغة اصطلاحية موجزة، جعلتها سهلة الحفظ، وجاهرة للاستخدام الفوري كوسيلة بلاغية فعالة في وسائل الاتصال المكتوبة والمحكية (جرادات، 2018، صفحة 80) ويتحقق معنى المثل ومفهومه؛ في اعتبار إحدى خبرات الحياة، التي تحدث كثيرا في أجيال متكررة، مُثلة لكلِّ الحالات الأخرى المماثلة. (زلهام، 1981، صفحة 27) فيصير المثل هو النموذج أو القالب اللغوي الذي يُقال في كل حادثة مشابهة لحادثته الأولى

إن الخاصية الأساسية للأمثال تكمن في الإيجاز، فهي قليلة اللفظ كثيرة المعاني، وهي تحتوي على نمط من الحياة وعلى فلسفة بل على فن الحياة، فإنها تعبر عن ما تكنه الشعوب في أعماق أنفسهم. ولهذا يكاد يُعرف قائلوها من بين هذا الشعوب بمجرد الإطلاع على مضمونها وأسلوبها وطريقة التفكير فيها فالمثل الصيني لا يشبه إطلاقا المثل العربي أو السلافي أو مثل أفريقيا السوداء... (حاج صالح، 1987، صفحة 05) فالإنسان ابن بيئته وكذا اللغة التي يستعملها والأمثال إحدى حذاه الظواهر اللغوية، واستعمالها يخضع لبيئة قائلها بشكل كبير.

لكن، في خضم هذه المدنية الحديثة، هل يأتي الأمثال يومٌ وتختفي فيه؟ ليس هناك دليل على أن الأمثال قد أصبحت بالية في المجتمعات التقنية الحديثة، وقد يظهر هنا أو هناك من يدعي أن الأمثال في طريقها نحو الانقراض في المجتمعات المتطورة جداً، ولكن لا يمت هذا القول للحقيقة بصلة، فقد تكون بعض الأمثال قد سقطت من الاستخدام كون مضمونها أو كون المجاز الذي تضمنه لا يناسب الظروف الحالية (جرادات، 2018، صفحة 80)

إن الخوض في الحديث الأمثال يدفعنا للتساؤل عن ما إذا أمكن إحصاء هذا الكبير منها، لقد خصص لهذا اللغويون علما أسموه: "*paremiography*"، أو "علم جمع الأمثال" وهو أحد فرعي البحث المثلّي، أما الفرع الثاني فهو ما يُسمى "*paremiology*" أو "علم دراسة الأمثال" ولهذا الجانب تاريخ طويل أيضا

يعود إلى عهد أرسطو على الأقل، وينصب اهتمام علماء دراسة الأمثال على عكس جامعي الأمثال، على بعض القضايا كتعريف المثل، وشكله، وبنائه، وأسلوبه، ومحتواه ووظيفته، ومعناه وقيّمته في المجتمع كما يقومون بالتفريق بن مختلف أنواع الأمثال التي تشمل الأمثال البحتة والعبارات المثلّية... (جرادات، 2018، صفحة 82).

إنّها تتجلى في صورة الفلسفة، ففيها فلسفة الوجود، وفلسفة الحياة وفلسفة الآمال والأطماع، وفلسفة المثل العليا في الأعمال الاجتماعية، وفيها فلسفة السعادة واللذة، وفلسفة الصفات والفضائل والرياءات، وفيها فلسفة الروية والإمعان وفلسفة الطبيعة والخيال، وفيها ما لا يحصره دِكْرٌ. (السنوسي، 1951، صفحة 98)

وهناك عهد ازدهار وانتشار لبعض الأمثال العامية العربية، كما أن هناك عهدٌ مُخَوِّلٌ لبعضها، وذلك يرجع إلى أحداث الأيام والسنين، وما يجد فيها وما تستلزمه هذه الجِدَّة من أمثال تُطابقها وهذا كشأن بعض الكلمات التي تُتداول بكثرة في ظروف مُعينة، أو في بيئة مُعينة، وغيرها كلمات تُهَمَل ويور نموذجها وتندثر في سوق اللسان... (السنوسي، 1951، صفحة 98)

## 2.2 تصنيف الأمثال العربية تاريخياً:

يكون المثل وليداً لوقت معين من الزمن، إذ في الأصل يكون مورد المثل في اللغة العربية كما هو معروف من عناصر متنوعة نذكر منها القرآن والسنة، الحوادث اليومية عند الناس، أقوال العلماء والمشاهير، فيجري استعمالها وتداولها بين الناس. لكن كم من الزمن تُستعمل الأمثال؟

تنقسم الأمثال العربية، بحسب أعمارها إلى ثلاثة أقسام: (زهايم، 1981، صفحة 43)

\* الأمثال الجاهلية أو القديمة: وتبدأ من العصر الجاهلي، وتمتد حتى بداية العصر العباسي الأول. لوم تُدَوّن الأمثال في العصر الجاهلي... فقد ظلّت مدوّنة في صدور الرجال، وتناقلها الناس جيلاً عن جيل في جاهليتهم وإسلامهم (الزيد، 1984، صفحة 08) وقد عبرت عن البيئة الاجتماعية لذلك الزمن، عن عاداتهم وتقاليدهم، مثل قولهم: "العشيرة تشترك في الجريفة"، "أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً"... وقد لعب الشعر دوراً مهماً في جرد هذه الأمثال ونقلها، إذ حرص الشعراء على ذكرها في قصائدهم. (الزيد، 1984، صفحة 09)

\* الأمثال في صدر الإسلام: مع فجر الإسلام لم يتعارض ذلك مع الأمثال، بل ساهم في نحت الجديد منها كالي وردت في القرآن الكريم، وإنما لم يقبل الإسلام من الأمثال الجاهلية التي فيها من النزعة والتعصب، ونبذها، كما

جاء في القرآن الكريم " وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا " آل عمران الآية 103، وكما ورد أيضا في الحديث الشريف "الناس سواسية كأسنان المشط"... فقد هدّب الإسلام الكثير من تلك الأخلاق الذميمة (الزيد، 1984، صفحة 11)

\*الأمثال المولدة: وهي أمثال أخفّ من تلك الأمثال القديمة على اللسان في ألفاظها وأدنى إلى ذوق الناس، وتزايد استعمالها، وقد تناسها المولدون وسائر الناس، رغم أن الأمثال القديمة ظلت تواجه الزمن، حتى جمعها علماء مثل الزرخشري والميداني، اللذان جمعا الأمثال القديمة من جاهليّة وأمويّة، حتى بداية العصر العباسي فقد ساهمت حركة التأليف في إحصاء الأمثال الجديدة في القرآن والسنة (الزيد، 1984، صفحة 15)

\*الأمثال العامية: وتُسمّى أيضا الدارحة أو الشعبية: مع العصر العباسي، توسع الدولة الإسلامية، لم يعد اللسان العربي فصيحاً كما كان أولاً، فقد تعددت القبائل المسلمة، وتمازجت مع الأمم الأخرى في البلدان المفتوحة، وانتشر اللحن في اللغة (الزيد، 1984، صفحة 16) ومنه انتشر أيضا استعمال الأمثال العامية .

والأمثال الشعبية لا تخلو من أمثال منحدرّة من القدم، فبعض هذه الأمثال الشعبية عربيّ صرف، مما سبق من الأمثال الفصيحة من المولدة، أو ما انتشر في بداية الإسلام وحتى من الأمثال الجاهلية (الزيد، 1984، صفحة 19)

ولم تكن الثقافة الشعبية الجزائرية، بمنأى عن هذه الظاهرة اللغوية، لقد جرت العادة في داخل الأسر وفي الدوار (الحي) عندما يجلس الناس حلقات، قبل العشاء أو بعده، أن يزين الحديث بذكر آيات من القرآن الكريم، وحديث الرسول عليه الصلاة والسلام، أو بالأمثال و يُستدلُّ على ثقافة المتحدث بكثرة ما يأتي به من ذلك بل ويكون محل احترام وتقدير إذا عرف كيف يسردها ويعلق عليها (حاج صالح، 1987، صفحة 04) ومنه؛ فالأمثال تتجاوز حيز التعبير وتفوقه، إذ ترتقي بقائلها إلى مصفّ الحكماء وذوي الرأي السديد، وتفرض على غيره من أعضاء الحي أو "الذرّة" الإنصات له واحترامه. وهنا يظهر العبد الاجتماعي لهذه الظاهرة اللغوية.

وليست هذه العادة موقوفة على المسامرات، بل تجري أيضا في مناسبات من الحياة اليومية، كما في الأسواق مثلا، فإن المدّاح، وبهدف لفت انتباه مستمعيه، كثيرا ما يذكر الأقوال المأثورة من الأولين، وكذلك في المعاملات التجارية، فعلى الرغم من طغيان التصلّب عليها فهي لا تخضع إلا لسلطان الريح، فإن المثل المؤاتي لها قد يكون سببا في عقد الصفقة (حاج صالح، 1987، صفحة 04) وفي هذا الجانب تظهر قيمة أخرى للأمثال، تتجلى في المعاملات التجارية -والحديث هنا عن الأسواق الشعبية والمعاملات المشابهة لها- وكما ذكر فالصفقات

التجارية غالبا ما تكون مشحونة بشد وجذب ومدّ وجزر، بين البائع والمشتري، إذ يسعى كلّ منهما إلى نيل الصفقة بما يرضي طمعه، لكن الفصيح منهما الذي يجيد قول الأمثال في محلّها له بحوزته ورقة رابحة تجعل عقد الصفقة التجارية في صالحه.

والأمثال العامية فالراجح أنّها أقرب إلى حياة الناس في حيّزها المحلي. إذ أن فيها منطلق سليم، نجد فيه الاستدلال ولكن بصورة غير التي عهدناها، والقضايا وأحكامها في ثوب غير الذي تعوّدناه، والتعريف والتقسيم والتصنيف والقياس والتكيب والتحليل والاستقراء... وفيها الحكمة التي إذا قيلت أوجزت ودلت، وإذا أُلقيت كفت وأدلت وفيها الحكمة التي تمنطق الموقف وتفحم السامع (السنوسي، 1951، صفحة 98)

وإذا ذُكر المثل مجرّداً من كل تعليق؛ فإنه يعبر حينئذ عن رأي يراه المتحدث أو يكون بمثابة جواب لسؤال قد طرح عليه. أمّا إذا ذُكر لمريض فإنّه يكون كالكلمة الطيبة تسلية وتحمله عللا الرجاء لما فيه الخير. أمّا في سائر المناسبات فإنّه يحض على دائم على بذل الجهد ويحمل الناس على الضحك والانشراح وبعبارة مختصرة فإنه يخلق جوّاً معيّنًا. (حاج صالح، 1987، صفحة 04) فيمكن أن نعتبر الأمثال فنّا من فنون اللغة، ومن الفن أيضا طريقة ضرب المثل ومراعاة سياقه، ففي ذلك الشطر الأكبر من بلاغة المتحدث، للمريض مثلا أو للمسافر، للصبي أو للكبير... إلخ.

ولدى العامّة من المجتمع الجزائري فإن المثل يجلب الاهتمام ويوضح المقصود أو يؤكده بل هو مثير للخيال وعودٌ كبيرٌ على الفهم، فهو متعة في نفس الوقت للفكر والمشاعر، فكل شيء فيه تأثير على العقل والإحساس؛ من سجع وإيقاعٍ وبلاغةٍ وتمثيلٍ وغير ذلك. (حاج صالح، 1987، صفحة 05) كوّنَ تركيبه اللغوي يجمع بين شكل صوتي تطرب له الأذن، ومضمون بليغ يؤثر يستسيغه العقل.

3. جرد لمجموعة من الأمثال شعبية الجزائرية، وترجمتها بما قابلها من الفصحى، حسب أحوال الدنيا وصفات الناس، وحسب المعاملات بينهم

### 1.3 حسب أحوال الدنيا وصفات الناس:

"منين يولّي الذيب يصرّح مع النعجة"/ منين ينوّز الملح: والترجمة الحرفية حين يرمي الذئب مع الغنم، والمقصود به استحالة حصول الأمر، ومقابله في اللغة العربية، "حتى يشيب الغراب"، ومقابله أيضا مثلما ورد في

الآية الكريمة "حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ..." الآية 40 من سورة الأعراف. كما يقابله أيضا: "حَدِيثُ حُرَافَةَ" أي المستحيل وقوعه. (صيني، 1992، صفحة 74).

"اللي مش كاتبة من الفم تطيح" (حاج صالح، 1987، صفحة 12): والمعنى الحرفي، أن اللقمة التي قد تسقط من فم الإنسان ليست مقدرة له، وأن الشيء المقدر للإنسان يقع له لا محالة، وما لم يكن من نصيبه لم ينله، ومثلما ورد في الحديث ، "ما أصابك لم يكن ليخطئك" . وقد يُقال أيضا: "لَوْ بَلَغَ الرَّزْقُ فَاهُ، لَتَوَلَّاهُ قَفَاهُ"؛ فقد لا يكون لأحدهم نصيبٌ في الرزق فلو أن = الرزق دنا من فمه واقترب لتحوّل إلى قفاه وبعد عنه. (صيني، 1992، صفحة 22)

"لا تفرح لّلي جات لا تندم على اللّي فات" (حاج صالح، 1987، صفحة 14) والمقصود به، أن يعيش الإنسان على قدر حاضره، فلا يحمل همّ المستقبل أو يببالغ في الفرح بما يحمله له ، كما لا يجب أن يأسر على الماضي وما مرّ عليه، وفي هذا محاكاة لقوله تعالى في الآية الكريمة: "لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ..." الآية 23 من سورة الحديد.

"وَقِيَّةَ زَهْرٍ خَيْرٌ مِنْ قَنْطَارٍ فَهَامَةٌ" (حاج صالح، 1987، صفحة 15) والمقصود به القليل من الحظ قد ينفع الإنسان ويساعده أفضل من الكثير من الذكاء، ومقابله في الفصحى: " اسع بجذك لا بكذك" وقيل أيضا "جذك لا كذك" ومعنى "الجذ" هنا الحظ، فقد يفوز صاحب الحظّ وينال بُغيته وقد يخيب المجتهد ولا ينال مراده، (صيني، 1992، صفحة 22) ويقال أيضا "أعطني حظاً وفي البحر ارمني"، ومما يقال أيضا في الدراجة: "إذا غطاك ربي من حمار تمخص" وأيضا: "إذا غطاك العاطي ما تشقى ما تباطي" (حاج صالح، 1987، صفحة 214)

"السبع إذا شاب يطمعوا فيه الذياب" (حاج صالح، 1987، صفحة 16) ويضرب هذا المثل عن تقلبات الدهر، وتغير الدنيا من حال إلى حال، إذ يصير الإنسان إلى العجز، فيضعف وتحرّ قوته، أو أن تسوء حالة المرء المادية، فينقلب من الثراء إلى الفقر مثلا، وتحبط منزلته بين الناس ومُقابله في الفصحى: "ذَهَبَ النَّاسُ وَبَقِيَ النَّسْنَسُ" والنسناس نوع من القردة صغير الجسم طويل الذنب، ومعناه ذهب الأخيار وبقي الأشرار الذين لا تصفو الحياة معهم، (صيني، 1992، صفحة 20) ومن المقابلات في الفصحى كذلك: "عش رجبا، تر عجبنا" أي عش دهرا من الزمن تر تقلب أحوال الناس. (صيني، 1992، صفحة 18). ومما يشبهه في الدراجة

أيضا: "غابث السُّبُوعَة وَقَعْدَتِ السُّبُوعَة" (حاج صالح، 1987، صفحة 187)، وأيضا: "ماتت أصحاب الهيبة وقعدت أصحاب الخيبة" (حاج صالح، 1987، صفحة 186)

"الأولين ما خلّاو ما يقولوا للتوالى" (حاج صالح، 1987، صفحة 42) والقصد منه أنّ في تجارب الأولين حكم ومواعظ لم يتركوا منها شيئا إلا وأخبروا به من يأتي بعدهم ووعظوهم، ومما يقابله في الفصحى: "السَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ" ويضرب للاستفادة من تجارب الآخرين، وكذا قولهم: "في الاعتبار غنى عن الإختبار" (صيني، 1992، صفحة 31)

"الموت بطة زيت، معلقة في كل بيت" أي قربة الزيت التي كان الناس يدخرونها في كل بيت (حاج صالح، 1987، صفحة 12) ومقابله في الفصحى "إذا جاءت الحين حارت العين"، أي إذا حلّ الموت لأم تبصر العين ما أمامها، وأيضا: "إذا حلّ القضاء ضاق القضاء"، والقضاء هو الموت وفيه تنبيه للتسليم بقضاء الله وقدره (صيني، 1992، صفحة 20)

"ألسن ما ستر وكون ما حضر": يحد هذا المثل الإنسان على اليسير والرضا بما هو حاضر (حاج صالح، 1987، صفحة 97) فالرضا والقناعة أسس راحة البال، ومما يقابل هذا المثل في الفصحى: "من رضي بالقسم طابت معيشته" (صيني، 1992، صفحة 90)، ومما يقال أيضا: "القناعة كنز لا يفنى"

"الاسم عالي والبرج خالي" / "التفخة والعود كلخة": يضرب للرجل الذي سمعته وصيته يتجاوزان أوصافه الحقيقية فكأنه صيت مصطنع. (حاج صالح، 1987، صفحة 221)، ومقابله في الفصحى: "ليس الخبر كالمعاينة"، فرؤيتك للشيء ومعاينتك إيّاه أبعد للشك من الاكتفاء بسماع أخباره (صيني، 1992، صفحة 116)

"لا تاكلشي زرعك فسيل" / "فلان كلاً خبزته عجين": (حاج صالح، 1987، صفحة 43) ونضيف: "مول العقل في راحة" والمعنى الحرفي لأول مثل لا تعجل بتناول الزرع وهو لا يزال نباتا صغيرا، أو لا تأكل خبزك قبل أن ينضج، وفي هذا نصيحة بالتزام الصبر والتريث، واجتناب التسرع، والمقابلات في الفصحى كثيرة منها: "اللَّيْلُ طَوِيلٌ وَأَنْتَ مُقَمَّرٌ"، ويضرب للمسافر ليلا تجنباً للخطر أن يسير على مهل فالليلة طويلة ومقمرة، ومن قولهم كذلك: في التآني السلامة وفي العجلة الندامة.

"فارخ وحزين إلى يوم الدين": وهذا حال الدنيا وتقلباتها ويحدث أن يتصادف الفرخ عن البعض مع الفرخ عند البعض الآخر فيضرب هذا المثل . ومما يقابله في الفصحى: "يَوْمٌ لَنَا وَيَوْمٌ عَلَيْنَا"، "النَّاسُ أَخْبَارٌ وَأَمْثَالٌ"، "كُلُّ بُؤْسٍ وَنَعِيمٍ زَائِلٌ" (صيني، 1992، صفحة 18)

"اصبر تجبر" أي التزم الصبر، نُجِبْر كسورك أي المهن التي واجهتك، (حاج صالح، 1987، صفحة 37) وفي الفصحى يُقال: "صَبْرًا وَلَوْ كَانَ قَتْرًا" والقتَر: شدة الفقر، فلا أحسن من الصبر فما بعد الضيق إلا الفرخ (صيني، 1992، صفحة 86)

"وطني وطني ولا زقادي في القطني" العيش في الوطن ولو في أحوال متواضعة أحسن من الهجرة ولو كانت الحياة رغيدة" (حاج صالح، 1987، صفحة 62) ومثله أيضاً: "حريف أبداني ولا فراق أوطاني"، ويقابله في الفصحى ما قالته العرب: "الغُرْبَةُ ذِلَّةٌ وَالذَّلَّةُ قِلَّةٌ" (البيهقي، صفحة 138).

"المزود الرقيف يليق للدثيف": أي لا تجمع بين الأشياء إلا إذا انسجمت، والتأم بعضها مع بعض، (حاج صالح، 1987، صفحة 131) ومما يقابله في اللغة العربية: "الطُّيُورُ عَلَى أَشْكَالِهَا تَقَعُ".

"الصمتُ حكمة تخرج من الحكايم، لوما تصمصيم ولد الحجلة ما يجي الحنش هايم" الصمت مصدر الحكم فلولا طقطقة فرخ الحجل لما سطا عليه الحنش، (حاج صالح، 1987، صفحة 121)، ونضيف له "الفمّ المزوم ما تدخلو ذبانه" أي الفم المغلق فصاحبه في أمان، ومقابله في الفصحى: "رُبَّ رَأْسٍ حَصِيدٌ لِسَانٍ" فقد يتسبب ما ينطق به اللسان في قطع رأس صاحبه، وقيل أيضاً: "إِيَّاكَ أَنْ يَضْرِبَ لِسَانُكَ عُقْنَكَ"، وأيضاً "مُقْتَلُ الرَّجُلِ بَيْنَ فَكِّهِ" (صيني، 1992، صفحة 72).

"داري تستر عاري": ففي المنزل ستر للإنسان، وإخفاء لعيوبه، يستشعر فيه طمأنينته وحرته (حاج صالح، 1987، صفحة 124)، ومقابله في الفصحى: "بَيْتِي أَسْتُرُ لِعَوْرَتِي" وهو تقريبا نفس المثل. (صيني، 1992، صفحة 45).

"شاو الصباخ ريف": حرفياً: الصباح الباكر رقيق للإنسان؛ ويُراد بهذا القول أن الخروج لسفر في الصباح الباكر يجعل المسافر يختصر الطريق (حاج صالح، 1987، صفحة 42) ومما يقابله في العربية: "سر وقمر لك" أي انطلق في سفرك أو حاجتك، بُكْرَةً أو لَيْلًا، فاغتنم الفرصة ما دام القمر ينير طريقك وكأنه مرافق لك؛ ويُستعمل في الحث على البكور واغتنام الفرص. (صيني، 1992، صفحة 15). ويقول مثل ألماني: "ساعة

الصباح في فمها الذهب" ويقابله مثل إنجليزي: "العصفور المبكر يمسك بالدودة" (جرادات، 2018، صفحة 82) فلكل مجتمع طريقة في التعبير بواسطة المثل.

"يا المزوق من برا وش أحوالك من داخل": ويُذكر هذا المثل للرجل الذي يريد أن يعجب الناس فيخادعهم بالمظاهر والتنميق في الملابس وغير ذلك من المخادعات (حاج صالح، 1987، صفحة 223)، وما يقال في الفصحى: "لا تجعلن دليل المرء صورته" أي لا تحكم على الإنسان بمظهره وشكله، وكذلك: "ما كلُّ بارقة تجود بمائها" والبارقة هنا هي السحابة، فقد ينخدع المرء ببرقها ويظنها ماطر ثم يتبين أنها غير ذلك (صيني، 1992، صفحة 58).

"حوتة ومطلية بالزيت" يُضرب للرجل كثير الدهاء حتى يُمكن أن لا يُطمأن له (حاج صالح، 1987، صفحة 228)، فهو كثير الحيلة والمكر، ومن مقابلاته في الفصحى قولهم "فلان يعرف من أين تؤكل الكتف" ويُضرب هذا المثل بغض النظر عن الفعل (صيني، 1992، صفحة 43).

"المنذبة كبيرة والميت فار" يُضرب هذا المثل عندما يحدث حادث تتهيأ له العُدّة العظيمة و الإجراءات الاستثنائية ويكثر الضجيج حوله، وما قد يقال أيضا ولو أحيانا "الجنازة حامية والميت كلب" (حاج صالح، 1987، صفحة 30)، وما يقابله في اللغة العربية، "تمخّص الجبل فولد فأرا" (صيني، 1992، صفحة 56)

"الدين يصفر الخدين ولو كان درهمين" إن الدين مهما كانت قلتها يصفّر لها وجه الإنسان وتُهان بكمالاته، ولذلك يجب على المرء ألا يرتبط بغيره بهذا النوع من الجميل . (حاج صالح، 1987، صفحة 103) وما يقابله في اللغة العربية قولهم: "الدّينُ همُّ باللّيلِ مدلّةُ بالنّهَارِ" (طه، 1999، صفحة 129)

"كان ذبّانة وليّ ثعبان" أي كان ذبّانة فصا ثعبانا، ويُضرب للشخص الحديث النعمة الذي صار ذا شأن فجأة، (حاج صالح، 1987، صفحة 80)، ومقابله في الفصحى قولهم: "من الرفش إلى العرش" فمن حمل الرفش صار يتربع ملكا على العرش (صيني، 1992، صفحة 19)

"اللي مدحوه ألفتين ما ذموه اثنين" أي أن صاحب القيمة لا يخشى من ينتقده في غيبه، (حاج صالح، 1987، صفحة 71) ومقابله في الفصحى "لا يضُرُّ السحابُ نُبأح الكلاب" : وفيه وصف لمن يحاول النيل من إنسان عظيم القدر (صيني، 1992، صفحة 41).

"الجودُ لو كان من شقفة تمرّة" / " الجود من الميوجود(الموجود):" والقصد الحث على الكرم وعدم

ازدراؤه مهما كان يسيرا، (حاج صالح، 1987، صفحة 110)، وهو ما يذكّرنا بقوله صلى الله عليه وسلم: "اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ" ويُساق هذا الحديث مثلاً في كثير من الأحيان.

"هَيْبٌ لَا تَعْيَبُ" وهذا المثل وصية للولدين أو للمربين بشكل عام، الذين يبالغون في العقاب كالضرب

المبرح والمجازات الشديدة، (حاج صالح، 1987، صفحة 102)، وما يقابله في الفصحى قولهم: "عَلَّقُ سَوْطَكَ حَيْثُ يَرَاهُ أَهْلُكَ" والقصد منه الحزم ومُرْج الشدّة باللّين في التربية والتنشئة، فلا يدع المرابي أهله دون تخويف فيستهيئون به، ولا يعاملهم بقسوة فينفرون منه (صيني، 1992، صفحة 104).

### 2.3 في المعاملات بين الناس:

"سأل مجرّب ولا تسأل طبيب": (حاج صالح، 1987، صفحة 46) يُضرب هذا المثل في الحثّ على

الاستعانة بأصحاب الخبرة والتجربة، لما لتجارب الدهر من منافع وأهمية، قد تفوق نصيحة الطبيب وهذا مجازا طبعا، ومما يقال في الفصحى ما ورد في الآية الكريمة: "وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ" ، فاطر الآية 14 (صيني، 1992، صفحة 43).

"ما تجوعُ الذّيب ما تبكي الرّاعي": وفي هذا المثل نصيحة على اتّخاذ الموقف الوسط والمعاملة المرنة

لتحصيل العدل والإنصاف، (حاج صالح، 1987، صفحة 139) ومقابله في الفصحى: "خَيْرُ الْأُمُورِ أَوْسَاطُهَا"، فأفضل الأمور ما كان وسطا بين صفتين (صيني، 1992، صفحة 117)

"يا المشتغل بهمّ الناس همّك كِتْدِير له؟" يقال هذا المثل تنديدا بمن يتدخلون في شؤون الناس

ومشاكلهم بدعوى التودد وينسون مشاكلهم الخاصة (حاج صالح، 1987، صفحة 141)، ومما يقابله في الفصحى قولهم: "من غرّبل الناس نخلوه" ويضرب للتحذير من البحث عن عيوب الآخرين والتعرض لهم. (صيني، 1992، صفحة 66)

"لالّة عدوّة وحاجتها حلوة": قد يحدث وأن تمقت الخادمة سيّدتها، لكنّها في الوقت نفسه تحبّ هداياها

وتتقبّلها بلهفة (حاج صالح، 1987، صفحة 150)، ويضرب هذا المثل سُخريةً وذمّا لهذا التناقض، ونكران الجميل، ومما يقابله في اللغة العربية: "يَأْكُلُهُ بَضْرُسٍ وَيَطْأُهُ بِظَلْفٍ" والظلف الظفر المشقوق للبقرة والشاة والظبي

ونحوها، إذ تقدّم لها الحشائش فتأكل منها نصيباً وتدوس النصب الآخر بحوافرها، وهذا نُكران للجميل. (صيني، 1992، صفحة 110)

- "فلان يخلط شعبان في رمضان"، يُضرب هذا المثل لمن يخلط الأمور فيما بينها، فلا دراية له، ومما يقابله في اللغة العربية، "يُخِطُّ خَبَطَ عَشْوَاءٍ" والعشا: سوء البصر، ومنه الأعشى، مثل الناقة العشواء التي لا تستطيع تمييز ما أمامها فتحبب كل ما مرت به. (صيني، 1992، صفحة 65)

"اللي عشاؤه قلية يبداه بالغز" حرفياً؛ من كان عشاؤه حبوباً أو بقولاً مشوية (قلية) فما عليه إلا أن يشرع في قضمها؛ ويُستعمل المثل لحث الناس على الشروع فوراً في الأعمال الموكلة إليهم بحزم وتجنب الشكليات، (حاج صالح، 1987، صفحة 38) ومما يقابله في الفصحى قولهم: "إن الحديد بالحديد يُفلح" والغرض منه مقابلة القوة بالقوة والاستعانة على الأمر الشديد بما يشاكله (صيني، 1992، صفحة 110) وكذا "على قدر أهل العزم تأتي العزائم".

"جا يسعى خلا تسعة" يُضرب للرجل الجشع الذي خسر صفقة إذا أراد أن يستولي على كل شيء فضاء منه في آخر الأمر (حاج صالح، 1987، صفحة 227) ومما قيل في الفصحى: "ذَهَبَ الْحِمَارُ يَطْلُبُ قَرْنَيْنِ فَعَادَ مَصْلُومَ الْأُدْنَيْنِ" والقصد منه العودة بالحياة بعد طلب المحال، (صيني، 1992، صفحة 98) ومثله قَوْلُهُمْ "عَادَ بُحْفَى حُنَيْنٍ"

"الغزل ولي صوف": يُذكر هذا المثل للإشارة على التقلب المفاجئ من حالة إلى حالة أخرى غير متوقعة، أو أن يخلف أحدهم بغتة وعدا وعده (حاج صالح، 1987، صفحة 58)، ونلاحظ مشابهة المثل لما ورد في الآية الكريمة: "كَأَلَّتِي نَفَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ...". [النحل: 92] يقول تعالى ذكره ناهياً عباده عن نقض الأيمان بعد توكيدها، وآمراً بوفاء العهود، ومثلاً ناقض ذلك بناقضة غزلها من بعد إبرامه وناكثته من بعد إحكامه وهي امرأة مجنون في قريش (الطبري، 2001، صفحة 341).

"اللي خرجت من الفم تتسمى دين" والقصد أن كل التزام أو تعهد يُتخذ ولو مشافهة يجب أدائه كما لو كان ديناً، (حاج صالح، 1987، صفحة 59) ويقابله في الفصحى: "وعُدُّ الحُرِّ دينٌ عليه" وكذا "أنجز حُرٌّ ما وعد"، وهذا لتبيين عظمة أمانة الوعد (صيني، 1992، صفحة 53).

"ارفد حملك ولا موت" أي تولى شؤونك بنفسك (حاج صالح، 1987، صفحة 168) ومما يقابله في اللغة العربية: "مَا حَكَ جِلْدَكَ مِثْلَ ظَفْرِكَ"، ويضرب في الحث على أن يتولى المرء أموره فهو أدرى بما ولا يعتمد على غيره. (صيني، 1992، صفحة 34)

"الهدرة عليا والمعنى على جارتى": ..... ومقابله في الفصحى: "إِيَّاكَ أَعْنِي وَأَسْمِعِي يَا جَارَةَ" أنا لا أحاطب من يسمعي ولكن آمل أن يسمعي من أريد توجيه الكلام إليه فيفهم قصدي، ويستعمل في التعريض بالشيء بيديه الرجل وهو يريد غيره (صيني، 1992، صفحة 117)

"ولات فطيمة لعاداتها القديمة" ولا يُقصد بهذا المثل النساء فقط بل يُقال حتى في الرجال ممن لا يصبر فيعود إلى ما كان عليه من فل مُعيب، (حاج صالح، 1987، صفحة 147) ومن مقابلاته في الفصحى: "عَادَتْ لِعِزَّتِهَا لِمَيْس" وله نفس الاستعمال، ومما يضرب أيضا في الفصحى: "رَجَعَ عَلَيَّ حَافِرَتِهِ" أي عاد على نس آثار نحه الأول.

"الدين يشد الإنسان كيما اللازمة تشد الحصان" أي الدين وازع للإنسان كالشكيمة بالنسبة للحصان، وفي هذا المثل حث على الحرص على الدين، فهو وازع للمعاصي (حاج صالح، 1987، صفحة 96)، ومما يقال في الفصحى: "لَعْمَرُكَ مَا الْإِنْسَانُ إِلَّا بِدِينِهِ"، فلا قمة للإنسان إلا بتمسكه بدينه، وكذلك: "التَّاسُ لَوْلَا الدِّينُ يَأْكُلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا" (صيني، 1992، صفحة 39)

"شوف العين تترك السؤال": أي التفحص بالعين يعني عن السؤال عن الأمور، ويُستعمل المثل مدحا للتجربة الشخصية التي يجب أن نتوخاها في إقرار الرأي، (حاج صالح، 1987، صفحة 46)، ومما يقال في العربية: "لَا يُبْصِرُ الدِّينَارُ غَيْرَ النَّاقِدِ" والناقد من يتعامل بالنقود فهو أدرى بالصحيحة منها من الزائفة، وكذلك من القرآن الكريم: "وَلَا يَنْبِئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ" فاطر الآية 14، (صيني، 1992، صفحة 43). كما يقال "لَيْسَ الْخَبِيرُ كَالْمُعَايِنَةِ"

"طاف على من طاف"/"إذا تصاكت الخيل تحي في الضعيف" قويُّ هذا وغيره أقوى عليه، ويُقال في عراق أو نزال أو نحوهما، وهو بعبارة أخرى قانون الأدغال (حاج صالح، 1987، صفحة 56) ومما يُقال في الفصحى: "البقاء للأقوى"

"طاحوا قرون كباش" أي وكأهما قرنا كبشين، يُضرب هذا المثل في حالة الصراع أو النزاع، للتأكيد على أن المتصارعين متكافئان ولم يغلب أحدهما الآخر (حاج صالح، 1987، صفحة 61) ومما يُضرب في اللّغة العربية: "هُمَا كَفَرَسَي رِهَانٍ" بمعنى هما متماثلان في الكفاءة والنّدة، ويستعمل تعبيراً عن تساوي الشخصين (صيني، 1992، صفحة 20)

"خوك من واتاك، ماهوش من والاك" أي أخوك من يجبك وإن لم يكن أحملاً لك من أبيك وأمك (حاج صالح، 1987، صفحة 67)، وهو ما يتقاطع مع المثل العربي القائل: "رُبَّ أَحْ لَكَ لَمْ تَلِدْهُ أُمَّكَ" (صيني، 1992، صفحة 79)

"أحسر وفارق" وُضرب هذا المثل عادةً للتحذير من أصدقاء السوء ونبذهم والدعوة لتركهم لما في ذلك من فوائد أو على الأقل تجنب للخسائر (حاج صالح، 1987، صفحة 64)، ويُقال في العربية "إِذَا لَمْ يَنْفَعَكَ الْبَازِي فَانْتِفِ رِيشَهُ" والبازي نوع من أنواع الصقور يُستخدم في الصيد، فإن لم يصلح للصيد فالأولى أن ينتف صاحبه ريشه، ويدعو المثل إلى التخلص مما لا نفع فيه (صيني، 1992، صفحة 112)

"فلان ما يصلح لا للعادة ولا للعبادة": أي لا يصلح لأي شيء، لا ما ارتبط بالدينا ولا ما ارتبط بالآخرة (حاج صالح، 1987، صفحة 73) ومُقابله في الفصحى: "أَصْبِحُ مِنْ قَمَرِ الشّتاءِ" غد يحتجب القمر في فصل الشتاء بين السحب الكثيفة فلا ينتفع الناس بنوره (صيني، 1992، صفحة 121).

"على من تقرا زابورك يا داود" ويُستعمل للتأكيد على أن لا وعظ لمن لا يتعظ (حاج صالح، 1987، صفحة 56) و مما تقوله العرب: "هَيْهَاتَ؛ تَضْرِبُ فِي حَدِيدٍ بَارِدٍ" والمقصود أن تَضْبَعِ وقتك وطاقتك سُدى في أمر أو مع شخص لا يتفاعل معك (صيني، 1992، صفحة 75) وكثيراً ما يُقال: "لا حياة لمن تُنادي".

"فلان صاحب من حضر": ينطبق هذا المثل على صداقة الشخص الانتهازي المنافق، (حاج صالح، 1987، صفحة 67) ويُقال في الفصحى: "فلان سوؤ لواء" فهو متبدّل تارة يستوي وتارة يلتوي (صيني، 1992، صفحة 75)

"شرقة ممن ريفك توريك عدوك من صديقك" عثرة أو حادث أو أي محنة تصيب الإنسان قد تكشف له الأصدقاء المخلصين والأعداء الحقيقيين كما قد يُقال أيضاً "عند الشدة والضيّق، بيان العدو من الصديق" (حاج صالح، 1987، صفحة 67) والمقابل في الفصحى إن تعيّرت الصيغة، قولهم: "لا يصلح رفيقا من لم يتلعب

ريفا" أي أن يتجرع ريقه من صديقه إما جُلماً أو كظماً للغبظ، أو مواساة في مصيبةٍ و نحو ذلك. (صيني، 1992، صفحة 82)

"علّمته الوضوء سبقني للجامع" والمقصود منه أن يتنكر أحدهم على صاحب فضله ممن علّمه أو ساعده فيقابه الجفاء أو نكران الجميل (حاج صالح، 1987، صفحة 86) ويقابله في العربية: "عَلَّمْتُهُ الرِّمَاطَةَ فَلَمَّا اسْتَدَّ سَاعِدُهُ رَمَانِي". وهذا المثل مأخوذ من البيت الشعري: (صيني، 1992، صفحة 107)

أَعَلَّمَهُ الرِّمَاطَةَ كُلَّ يَوْمٍ  
فَلَمَّا اسْتَدَّ سَاعِدُهُ رَمَانِي.

#### 4. خاتمة:

تتيح اللغة للإنسان من خلال ظاهرة الأمثال الشعبية منها والفصيحة، مُتنقّسا لما يختلج نفسه من أفكار وأحاسيس، يعبر بواسطتها بشكل مختلف عن سائر التراكيب العادية. فالمثل الشعبي يمثل -إن صحّ القول- كبسولة ثقافية لغوية، تصف حال الناس على اختلاف بيئاتهم وقد حاولنا في هذه الدراسة تبيان ذلك، متع رصد جملة من الأمثال الشعبية الشائعة في الجزائر مع ما قابلها من الأمثال العربية الفصيحة، وقد وجدنا توافقا في الأمثال على مستوى كلا النوعين، تارة من ناحية التركيب اللفظي والمعنى، وتارة من ناحية المعنى وإن اختلفت التراكيب.

وقد تجلّى دور البيئة العربية والإسلامية بشكل تركيب هذه الأمثال وانتشارها بين الناس في مختلف جهات الجزائر، كما نلمس أن العوامل المساعدة على انتشارها تجلّت على مستويين:

أولهما المبنى اللفظي؛ فهذه الأمثال عادة ما تكون مُختصرة لفظيا يسهل على الفرد ترديدها، كما أنّها من الناحية الجمالية تكون مسجوعة مُقفاة في الغالب، ما يشد انتباه السامع لها، ويجعلها سهلة الترسخ في ذهنه مستسيغا إياها.

ثانيهما قوة المعنى؛ فالمثل الشعبي أقرب ما يكون إلى البيئة التي انتشر فيها من خلال قوّة التعبير عن الحال، وتصوير الموقف بشكل مختلف، كما يُقدم المثل دعامة تفاعلية للقائل، فَعَوْضَ أن يقول الفرد ما قد يطول يكون المثل خير بديل للتعبير عن الحال، أيا كانت حزنا أو فرحا، مدحا أو ذمّا، نُصحا أو سخرية... إلخ.

ومن خلال ما سبق نلاحظ العلاقة الوطيدة التي تربط الأمثال الشعبية الجزائرية بالبيئة الإسلامية العربية، وتتوافق معها أحيانا في طريقة الصياغة وفي الألفاظ.

والأمثال الشعبية تقدم الصورة الثقافية الشعبية في أوضح ملاحظتها، لا يجب أن تظلل شفوية غير مدونة، خصوصا والحال أن المثل وليد فترة معينة، أو موقف من المواقف، فالأجدر بأهل اللغة من دارسين وباحثين تسليط الضوء عليها، ففي كل مكان وزمان يجري استعمال هذه الأمثال وتعدد وتنوع بتعدد المناطق.

### 5. قائمة المراجع:

- 01- إبراهيم البيهقي. كتاب المحاسن والمساوىء. بيروت لبنان: دار الكتب العلمية.
- 02- أحمد أمين. (2012). فجر الإسلام. مصر: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.
- 03- أحمد طه السنوسي. (1 03, 1951). الأمثال العامية العربية. البعثة .
- 04- جمانة أمين طه. (1999). موسوعة الأمثال الشعبية العربية . الدار الوطنية الجديدة للنشر والتوزيع .
- 05- خالد سعود الزيد. (1 07, 1984). مقدمة في تاريخ الأمثال. البيان الكويتية .
- 06- رودلف زهايم. (1981). الأمثال العربية القديمة. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- 07- عبد الرحمن حاج صالح. (1987). الأمثال الشعبية الجزائرية. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- 08- عبد الله جرادات. (01 سبتمبر, 2018). الأمثال دليل مرجعي: ولفغانغ مايدر. الأفكار .
- 09- محمد بن جرير الطبري. ( 2001). تفسير الطبري= جامع البيان عن تففسير آي القرآن. دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.
- 10- محمود إسماعيل صيني. (1992). معجم الأمثال العربية. لبنان: مكتبة لبنان.